وقد تمسك به من قال اول واجب المعرفة كامام الحرمين واعترض عليه بان المعرفة لاتتأتى
الا بالنظر والاستدلال وهو مقدمة الواجب فيكون اول واجب النظر وذهب الى هذا طائفة
كابن فورك وتعقب بان النظر ذو اجزاء فيكون اول واجب جزءا من النظر وهو محكي عن
عن القاضي ابي بكر ابن الطيب وعن الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني اول واجب
القصد وجمع بين هذه الاقوال بان من قال اول واجب المعرفة اراد طلبا وتكليفا
ومن قال النظر او القصد اراد امتثالا لانه وسيلة الى تحصيل المعرفة انتهى قوله فاذا
عرفوا الله اي عرفوا توحيد الله والمراد بالمعرفة الاقرار والطواعية ه فتح قوله عن ابي مطلب المراد بالمعرفة
حصين بفتح اوله واسمه عثمان ابن عاصم الاسدي ه فتح قوله اتدري ماحق العباد
على الله قال ابن التين يريد بذلك حقا علم من جهة الشرع لا بايجاب العقل فهو كالواجب
في تحقق وقوعه او هو على جهة المقابلة والمشاكلة كقوله فيسخرون منهم سخر الله
منهم انتهى ودخول الحديث في هذا الباب من جهة قوله لا تشركوا به شيئا لانه
المراد بالتوحيد ه فتح قوله وكان الرجل بلفظ الحروف المشبهة بالفعل وفي بعضها بلفظ اي الذي يسمع الاذان
ماضي الكون ه مصابيح قوله يتقالها بتشديد اللام اي يعتقد انها قليلة ه فتح قوله فانها
لتعدل ثلث القران حمله بعض العلما على ظاهره فقال هي ثلث باعتبار معاني القران لانه
احكام واخبار وتوحيد ه فتح قوله اسمعيل ابن جعفر شيخ البخاري ه مصابيح قوله بعث
رجلا على سرية وامير السرية هذا غير الذي كان يؤم في مسجد قبا ويدل على تغايرهما قباء
الذي يؤم في مسجد قبا كان يبدا بقل هو الله احد وامير السرية كان يختم بها ه فتح قوله
لانها صفة الرحمن قال ابن التين انما قال انها صفة الرحمن لان فيها اسماءه وصفاته
واسماؤه مشتقة من صفاته وقال ابن دقيق العيد يحتمل ان يكون مراده ان فيها ذكر
صفة الرحمن كما لو ذكر وصف فعبر عن الذكر بانه الوصف ويحتمل غير ذلك الا انه
لا يختص ذلك بهذه السورة لكن لعل تخصيصها بذلك لانه ليس فيها الا صفات
الله سبحانه وتعالى فاختصت بذلك ه فتح قوله فاخبروه ان الله يحبه قال ابن
دقيق العيد يحتمل ان يكون سبب محبة الله له محبته لهذه السورة وقال المازري ومن
تبعه محبة الله لعباده ارادة ثوابهم وتنعيمهم والتحقيق ان الاستقامة ثمرة المحبة
وحقيقة المحبة له ميلهم اليه لاستحقاقه سبحانه وتعالى المحبة من جميع وجوهها
انتهى ه فتح قوله باب قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية اراد البخاري
اثبات صفة الرحمن وهي ذاتية لا فعلية ه مصابيح وقال الحافظ الرحمن متضمن
لمعنى الرحمة والمراد برحمته ارادته نفع من سبق في علمه انه ينفعه واسماؤه كلها
ترجع الى ذات واحدة وان دل كل واحد منها على صفة من صفاته يختص الاسم بالدلالة
عليها واما الرحمة التي جعلها الله في قلوب عباده فهي من صفات الافعال وهي رقة
على المرحوم والذي يظهر من تصرف البخاري في كتاب التوحيد انه يسوق الاحاديث
التي وردت في الصفات المقدسة فيدخل كل حديث منها في باب ويؤيده باية من
القران للاشارة الى خروجها عن اخبار الاحاد على طريق التنزل في ترك الاحتجاج بها
في الاعتقادات وان من انكرها خالف الكتاب والسنة جميعا ه فتح قوله حدثنا محمد
كذا للاكثر قال الكرماني تبعا لابي علي الجياني هو اما ابن سلام واما ابن المثنى انتهى
وقد وقع التصريح بانه ابن سلام في رواية ابي ذر عن شيوخه فتعين الجزم به ه فتح
قوله باب قول الله عز وجل ان الله هو الرزاق الخ في بعضها اني انا الرزاق

قيل

قيل وهي قراءة ابن مسعود وغرض البخاري اثبات صفة الذات فيه وهي عائدة الى صفة القدرة
ه مصابيح قوله ما احد اصبر على اذى اصبر افعل تفضيل من الصبر ومن اسمائه سبحانه الصبور
ومعناه الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة وهو قريب من معنى الحليم والحليم ابلغ في
السلامة من العقوبة والمراد بالاذى اذى رسله وصالحي عباده لاستحالة تعلق الاذية
اذ كالمخلوقين به لكونه صفة نقص وهو منزه عن كل نقص ولا يؤخر النقمة قهرا بل تفضلا
وتكذيب الرسل في نفي الصاحبة والولد عن الله اذى لهم فاضيف الاذى الى الله للمبالغة
في الانكار عليهم ه فتح قوله يدعون بسكون الدال وتشديدها ه قوله ويرزقهم
هو الغرض من ايراد الحديث هنا قال ابن بطال تضمن هذا الباب صفتين لله صفة
ذات وصفة فعل فالرزق فعل من افعاله فهو من صفات فعله والقوة من صفات
الذات وهي من صفات الذات وهي بمعنى القدرة والمتين بمعنى القوي وهو في اللغة
الثابت الصحيح وقال البيهقي القوي التام القدرة الذي لا ينسب اليه عجز في حالة من
الاحوال ويرجع معناه الى القدرة ه فتح قوله باب قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا اختلف في المراد بالغيب فقيل هو على عمومه وقيل ما يتعلق بالوحي خاصة
وقيل ما يتعلق بعلم الساعة وقال الامام فخر الدين يجوز ان يكون الاستثناء منقطعا
اي لا يظهر على غيبه المخصوص احدا لكن من ارتضى من رسول فانه يجعل له حفظة ه فتح
قلت وقد تبعه جماعة من المفسرين وهو المعتمد والله اعلم ه قوله انزله بعلمه هذه الاية
من الادلة البينة في اثبات العلم لله وحرفه المعتزلي نصرة لمذهبه فقال انزله متلبسا بعلمه الخاص
وهو تاليفه على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ وتعقب بان نظم العبارات ليس هو نفس
العلم القديم بل دال عليه ولا ضرورة تحوج الى الحمل على غير الحقيقة التي هي الاخبار عن علم الله الحقيقي
وهو من صفات ذاته ه فتح قوله اليه يرد علم الساعة قال الطيبي معناه لا يعلم متى وقت قيامها
غيره فعلى هذا فالتقدير اليه يرد علم وقت الساعة ه فتح قوله قال يحيى هو ابن زياد ابن عبد الله
ابن منصور الديلمي والذي نقل عنه البخاري في كتابه معاني القران قوله الباطن على كل شيء وفي
بعضها بكل شيء علما ه مصابيح قوله على كل شيء علما يشمل علم ما كان وما سيكون على سبيل
الاجمال والتفصيل ه فتح قوله ولا تدري نفس الخ المراد من الدراية العلم المطلق ه مصابيح قوله
ومن حدثك انه يعلم الغيب الخ قال ابن التين نقلا عن الداودي ما اظنه محفوظا وما احد
يدعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم من الغيب الا ما علم انتهى وما ادعاه من النفي
متعقب فان بعض من لم يرسخ في الايمان كان يظن ذلك حتى كان يرى ان صحة النبوة تستلزم
اطلاع النبي على المغيبات ه فتح قوله وهو يقول لا يعلم الغيب الا الله غرضه ذكر المقصود
من الاية لا ذكر لفظها والغرض من الباب اثبات صفة العلم ه مصابيح قوله باب
قول الله عز وجل السلام المؤمن المنزه عن النقائص والذي سلم الخلق من ظلمه وتسليمهم
من الافات وامنهم من ظلمه ه مصابيح وقال الحافظ السلام المؤمن كذا للجميع ورواه ابن بطال
المهيمن وقال غرضه بهذا الباب اثبات المهيمن اسما من اسماء الله تعالى وعن ابن قتيبة
ومن تبعه كالخطابي انه مفيعل من الامن قلبت الهمزة هاء وقد تعقب ذلك امام الحرمين
ونقل الاجماع على ان اسماء الله لا تصغر ونقل البيهقي عن الحليمي ان المهيمن معناه الذي
لا ينقص الطايع من ثوابه شيئا ولو كثر ولا يزيد العاصي عقابا على ما يستحق الا انه لا يجوز
عليه الكذب ه وجه تخصيص هذه الاسماء الثلاثة بالذكر دون غيرها بعد اثبات صفة
القدرة والقهر والعلم ليشير الى ان الصفات السمعية ليست محصورة في عدد معين
بدليل الاية المذكورة واراد الاشارة الى ذكر الاسماء التي سمى الله بها واطلقت مع ذلك
على المخلوق قيل ه فتح قوله باب قوله تعالى ملك الناس قال البيهقي الملك والمالك

Copyright King Saud University